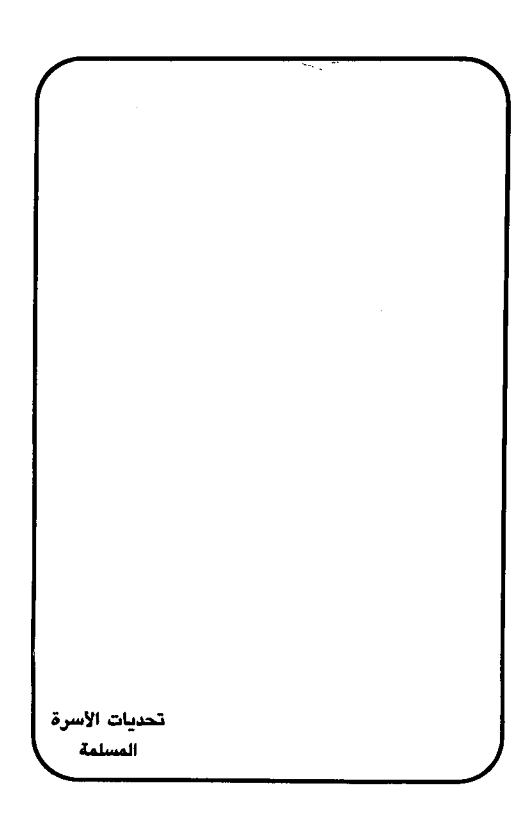
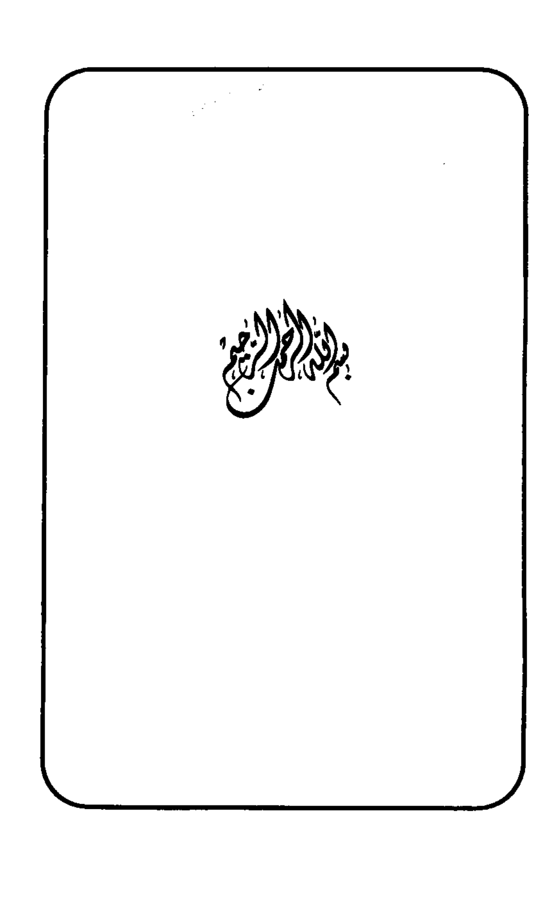
تحديات الأسرة المسلمة

عبد الحميد البلالي



دار الأندلس الخضراء


تحديات الأسرة
المسلمة


بسم الله الرحمن الرحيم

تحديات الأسرة المسلمة

تأليف: الشيخ عبدالحميد البلالي

دار الأندلس الخضراء
للنشر والتوزيع
جدة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار الأندلس الخضراء

المملكة العربية السعودية - جدة
الإدارة: ص.ب ٣٤٠٤٢٣٤ جدة ٢١٥٤١
هاتف: ٦٨١٠٥٧٧ - فاكس ٦٨١٠٥٧٨

المكتبات • حي السلامة - شارع عبد الرحمن السديري - مركز السلامة التجاري
هاتف - فاكس ٦٨٢٥٢٠٩

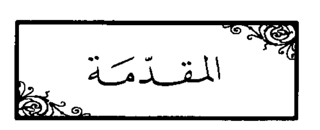
• حي الشرفية - شارع بالخشب - سوق الجامعة التجاري
هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ - فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

• فرع الرياض: حي السويدي الغربي - بجوار أسواق اليمامة

هاتف: ٢٤٣٤٩٣٠ - فاكس ٤٣٣٣٦٥٧

http: //www. al-andalus-kh.com

E-MAIL : info @ al-andalus-kh. com



المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه واستنّ سنّته في تربية أهله وأبنائه تربية إسلامية نابعة من الكتاب والسنة، والذي ما إن تمسك بهما أحد فلن يضل أبداً.

وبعد، فهذه رسالة صغيرة، وأصلها محاضرة ألقيتها في الولايات المتحدة الأمريكية، أثناء الدراسة في أحد مخيمات رابطة الشباب المسلم العربي، عام ١٩٨٩م، ونظراً لما فيها من معانٍ تهم كل أسرة مسلمة في تنشئة عناصرها التنشئة الإسلامية، لتستطيع بعد ذلك مواجهة التحديات العارمة من الباطل، وتصد عواصفها، لتتمكن بعدها من الثبات

والنمو، مشكلة بذلك الثبات والانتشار لبنات مجتمع الدولة الإسلامية المرتقبة بإذن الله تعالى.

من أجل ذلك كله رأيت أن أدوّن هذه المحاضرة في هذه الرسالة الصغيرة حتى تعم الفائدة بإذن الله تعالى، متمنياً أن تكون هذه الرسالة في بيت كل عائلة مسلمة.

* * *

عرش إبليس

روى مسلم في صحيحه «**إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه فيقول: نعم أنت**»(١).

هذا الحديث يدل على أن من أهم أهداف الشيطان هو تفريق الأسرة بشكل عام، والأسرة

---

(١)صحيح مسلم، ح ٢١٦٧.

المسلمة بشكل خاص.. ذلك عندما يبعث الشيطان سراياه ثم يأتون ليعرضوا عليه ما فعلوا فيقول أحدهم: فعلت كذا وكذا فيرد عليه: لم تفعل شيئاً، ثم يأتي الآخر فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيقول: نعم أنت «فيلتزمه» أي يضمه إلى صدره فرحاً بما قام به من عمل عظيم والذي هو تفريق الأسرة المسلمة.

يوسف يدرك هدف ابليس

ولقد أدرك يوسف عليه السلام هدف الشيطان في تحطيم الأسرة المسلمة في نهاية المطاف، فقال لأبيه بعد أن رفع أبويه على العرش:

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف: ١٠٠].

فيوسف عليه السلام هنا يدرك أن الشيطان هو الذي كان سبباً في النزاع الذي حدث بينه وبين إخوته فقاموا بما قاموا به من إلقائه في الجب، ومن تسبب في غربته في بلد بعيد عن بلده، يباع فيه بيع العبيد، ويتهم فيه بتهمة هو بريء منها، ويسجن على أثرها ظلماً.. فيوسف في نهاية المطاف يدرك كيف نزغ الشيطان وفرق بينهم، ويحمد ربه سبحانه وتعالى على جمع الأسرة مرة ثانية، أبويه مع إخوته وقد غفر لهم.

نتائج التحدي السلبية؟

أي النتائج لما تعانيه الأسرة المسلمة من تحديات الباطل لها، وهي خمسة نتائج رئيسة:

١ ـ تهتك الصلة بين الأب والأبناء.

٢ ـ تهتك الصلة بين الأم والأبناء.

٣ ـ تهتك الصلة بين الأب والأم.

٤ ـ تهتك الصلة بين الأبناء أنفسهم.

٥ - تهتك الصلة بين الأبناء والأبوين معاً.

تعريفات لا بد منها

أولاً: معنى التحدي:

هو الشعور بالإمكانات البشرية أو المادية أو الفكرية والتي تدفع صاحبها لمنازلة خصمه إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لإثبات قوته على خصمه.

ثانياً: الأسرة:

الأسرة هي التي تتكون من ثلاثة عناصر رئيسة هي: الأب والأم والأبناء.

ثالثاً: الأسرة المسلمة:

فهناك فرق بين الأسرة المسلمة وغيرها، فالأسرة المسلمة هي التي تحاول بكل ما تستطيع أن تصبغ حياتها بالصبغة الإسلامية، وأن تعيش حياة إسلامية كاملة، خالية من تأثيرات الجاهلية الداخلية والخارجية.

التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة

تلك الأسرة التي قررت أن تسلك الطريق الصحيح مهما يعقب هذا القرار من نتائج، إنها تواجه تحديات، لأن الثبات على هذا الطريق لا بد له من نتائج أو عواقب، ذلك لأن هذا الطريق ليس مفروشاً بالورود، إنما هو طريق صعب، ولكن نهايته السعادة الخالدة التي لا تفنى أبداً، كما يقول رسولنا ﷺ: «**ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**» ويقول في رواية مسلم: «**حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات**» فمن طلب الجنة فلا بد له من التعب في أثناء الطريق إليها، والصبر والثبات لكي يستحق نيل هذه السلعة الغالية، أما أولئك الذين لا يملكون الاستعداد لهذا التعب ولا الصبر والثبات عليه، فهؤلاء بعيدون كل البعد عن الجنة إلا أن يشاء الله.

وإن من أهم هذه التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة:

التحدي الأول ـ الخلافات الزوجية

منشؤها عدة أمور منها:

١ ـ عدم إعطاء أي من الاثنين حقوق الآخر:

مثال ذلك عدم طاعة المرأة لزوجها، والرسول ﷺ يقول: **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لما له من حق عليها»**.

٢ ـ الإكثار من المطالبة بالنفقة بأكثر من حقها:

فترهق بذلك الزوج، لأنها تريد أن تكون مثل الأخريات، حيث المال والذهب والملابس الكثيرة والتنزه المستمر وغيرها من الأمور، وهذا يشكل إرهاقاً للزوج يجعله ربما يتأفف، أو ربما يبلغ به الغضب أن يقول الكلمة المكروهة، والتي تكرهها كل زوجة تريد أن تستر على نفسها وتعيش حياة فاضلة.

٣ ـ عدم حُسن العشرة:

فكثير من الأزواج لا يحسنون العشرة مع زوجاتهم، فيعاملونهن معاملة الأمة المملوكة، يتصرف أحدهم بها كيف يشاء، وهذا مفهوم مغلوط يخالف ما قاله النبي ﷺ في آخر حياته وهو يلفظ الأنفاس الأخيرة: «**أوصيكم بالنساء خيراً**»، وقال ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**».

فبيّن في هذا الحديث أن أفضل الرجال هم أفضلهم لنسائهم، ولكن عندما تطلب المرأة من الرجل القرب وقضاء الحاجات والتنزه وغيره على حساب طاعة الله تعالى والدعوة لدينه، فتكون امرأة يصفها الله تعالى بأنها عدوة بقوله تعالى:

﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾.

فعندما تحاول المرأة ثني زوجها عن عظائم الأمور التي ترضي الله تعالى فإنها تكون بذلك في

صف الأعداء الذين يطلب الحذر منهم، ذلك لأنها تصده عن الوصول إلى الجنة، وتوقف الأجر والرضى من الله أن يتنزل على بيتها.

إن هذه الآية قد نزلت في إحدى النساء التي كانت كلما أراد زوجها الغزو مع الرسول ﷺ تقول له: لمن تتركنا!! ويرق لها ويجلس معها.. فنزلت هذه الآيات توضح لهذا الصحابي ولكل داعية يأتي من بعده، أن الزوجة والأبناء يكونون في صف الأعداء إذا كانوا سبباً في منع الداعية من دعوته.

٤ ـ عدم إدراك كل منهما لدوره:

فالمرأة ملكة في بيتها، والرجل ملك في بيته، وإنما أعطيت الإمارة للرجل لكي يتم النظام والاستقرار، ويخلو الجو من الفوضى، لأنه لا يتصور أن تكون مجموعة بدون إمارة، والأمور لا يمكن أن تمضي من غير أمير وطاعة، والإسلام أعطى للرجل هذه الإمارة ليس تفضيلاً له على المرأة إنما لكي تسير الأمور، لما يملك الرجل من

صفات تؤهله لهذه القيادة، فالرجل هو الأمير وواجب الزوجة الطاعة له، وهناك أحاديث كثيرة تدل على أن المرأة إذا أطاعت زوجها وصلت فرضها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت، وأحاديث تدل على أن المرأة إذا مات زوجها وهو راضٍ عنها دخلت الجنة.

وكذلك الرجل عندما لا يدرك دور المرأة، يسبب ذلك في نشوء هذه الخلافات، فليس للرجل أن يتدخل في شؤون المرأة الداخلية، كترتيب الأثاث وشراء ثياب الأطفال وغيرها من الأمور التي تختص بها المرأة، وعندما يتدخل فيما لا يعنيه تحدث المشكلة.

٥ ـ تدخل الأطراف الأخرى:

سواء الوالدان من ناحية الزوج أو الزوجة، أو تدخل الأصدقاء أو الصديقات، لذلك كان من أكبر المعاصي عند الله أن تذكر المرأة أو الرجل ما يحدث بينهما على الفراش.

٦ ـ عدم وجود منهجية في تربية الأبناء:

فمعظم الأسر المسلمة تفتقر لوجود هذه المنهجية، ولكن يجب أن نحدد ما نريد بالمنهجية التربوية، ونعني بالمنهجية، وضع منهج محدد واضح لكل من الزوج والزوجة يسيران بموجبه في تربية أبنائهما، فيجب أن يتم الاتفاق بين الزوجين قبل أن يأتي الأطفال على هذه المنهجية.

ومثال على ذلك، إذا قامت الأم بضرب الولد وهرب لأبيه ليحتمي به، فيجب في هذه الحالة أن يكون واضحاً لدى كل من الطرفين ألا يعنّف ويخطىء ويلوم الأب الأم أمام الولد بسبب ضربها له حتى ولو ضربته بغير حق، لأن هذا يحدث في نفسه انقلاباً للصورة، فيحسب أن أمه على خطأ فما يقوم باحترامها بعد ذلك، أو الخوف منها، بل يجب على الأب في هذه الحالة أن يقول له بأن أمك ما ضربتك إلا بسبب الخطأ الفلاني وذلك حتى يشعر الابن أنه ما ضرب ظلماً، بل بسبب خطأ اقترفه، وكذلك العكس إذا ضرب الوالد الابن.

* ومن المنهجية: أن لا يُرِي الطرفان أبناءهما أي خلاف بينهما، بل دائماً يريانهم الاتفاق والسعادة والتراضي، حتى ينشأ الأبناء نشأة طبيعية خالية من ردود الفعل النفسية، والتي تؤثر على نشأة الطفل وربما تسبب في انحرافه.

* ومن المنهجية: ألا يكون التهديد كلاماً فقط، بل يجب أن يعقبه أحياناً تنفيذ لهذا التهديد، حتى يأخذ الأبناء تلك التهديدات بجدية، ويمتثلون للعملية التربوية المبتغاة إذا ما انحرفوا أو أخطأوا.

ويجب أن لا يكون بيننا ـ كأسر إسلامية ـ كلمة التعقيد، فتقول الأم على سبيل المثال: لا أريد ضربه حتى لا يتعقد! إن هذه الكلمة ليس لها واقع ملموس إلا في بلاد الغرب حيث لا تضرب الأم الأبناء لتربيتهم بل لتنتقم منهم، ولأنها هي معقدة نفسياً فتفرغ ما فيها من غضب بسبب زوجها أو عملها أو فشلها مع الأبناء، ولكننا كمسلمين إنما نضربهم لنربيهم، ويستحب بعد الضرب أن يقوم الضارب سواء كان الأب أو الأم بترضية الأبناء

ومداعبتهم، وتفهيمهم بأننا لم نضربك لأننا نكرهك، ولكنك قمت بالخطأ الفلاني فاستحققت ذلك العقاب.

* ومن المنهجية: أن لا يكون الضرب هو العلاج دائماً، ولا يكون التعنيف هو العلاج دائماً، ولا يكون الترغيب هو العلاج دائماً، إنما يكون ذلك بحسب الموقف.

* ومن المنهجية: وضع الحوافز لزيادة عملية التشجيع، صحيح أننا يجب علينا كمسلمين أن نعلقهم بالآخرة، ولكن يجب علينا أيضاً بسبب طفولة عقول الأبناء، أن نضع بعض الحوافز مثل الهدايا أو المال أو الحلويات إذا قاموا مثلاً بحفظ كذا من القرآن أو الحديث أو الأدعية حتى إذا ما ميزوا وبلغوا، أصّلنا فيهم قضية الأجر الأخروي وعملية الإخلاص، ويجب أن ننبه إلى قضية مهمة في هذا الصدد، وهي أننا عندما نعدهم بشيء يجب علينا أن نفي، وإلا فإننا نساهم في غرس الكذب وتحبيبه لهم دون أن نشعر، فرسول الله ﷺ يسمع

صحابية تنادي طفلها: تعال أعطك!! فيقول لها: «**ماذا كنت تريدين أن تعطيه؟**» فقالت: تمرة. فقال: «**أما لو أنك لم تعطه لكتب عليك كذبة**».

فالإسلام يعتبر أن الكذب على الأطفال جزء من الكذب يحاسب عليه المرء يوم القيامة، إن الكثير من الحالات التي يكون فيها المرء كاذباً، إنما يكون ذلك بسبب تأثره بأحد والديه أو بكليهما، خاصة عندما يعدانه بشيء ثم يكذبان عليه، مما يجعله يستمرىء الكذب، وتكون عادة من عاداته التي من الصعب أن يتخلص منها.

* ومن المنهجية: أن يكون الوالدان قدوة أمام أبنائهما، فعندما يأمر الأب ولده بالصلاة في المسجد يجب أن يرى ذلك الولد أن أباه يسبقه إلى المسجد دائماً، غير متقاعس أو متكاسل لأي سبب من الأسباب، وعندما يمنعه من الكذب، على ذلك الأب أن يلتزم بالصدق دائماً، وهكذا في باقي الأوامر يجب أن يكون الوالدان قدوة في كل أمر ونهي.

* ومن المنهجية: أن نعطيهم الحب، وللأسف فإن معظم الأسر المسلمة لا ترعى هذه القضية، فالحب قضية مهمة يجب أن يشعر الأبناء بحب والديهم لهم، فإذا ما فقدوا ذلك الحب فإنهم سيطلبونه في مكان آخر، وقد يكون هذا المكان الآخر (خليلة في الحرام، أو شاباً منحرفاً، أو شلة منحرفة..).

ومن أهم الوسائل التي تغرس المحبة في الأبناء:

١ ـ الإصغاء إلى شكواهم، حتى وإن كانت سخيفة، وإظهار الاهتمام بمشاكلهم وإن كانت تافهة، مثل تمزق فستان الدمية، أو انكسار جزء منها..

٢ ـ اللعب معهم ومداعبتهم ومشاركتهم في ألعابهم.

٣ ـ التحدث معهم بأسلوب الكبار حتى يتغرس فيهم النبوغ المبكر، والقدرة المبكرة لمعرفة الكثير من الأمور.

٤ ـ الإجابة على جميع أسئلتهم، وعدم التهرب من أيٍّ منها، وذلك بما يناسب أعمارهم.

٥ ـ عدم كبت طاقة اللعب فيهم، وإلا فإن ذلك سيكون له ردة فعل في ضرب بعضهم البعض، أو تكسير أي شيء في البيت.

٦ ـ التقبيل والضم والحمل: كل ذلك يغرس المحبة فيهم.

٧ ـ إخبارهم بمشاعر الحب نحوهم.

* ومن المنهجية التربوية: تهيئة الجو العلمي، وتحبيب القراءة لهم، وذلك بالتالي:

أ ـ إدخالهم المكتبة المنزلية إن وجدت، أو زيارة المكتبات الإسلامية.

ب ـ إعطاء الحرية لهم ليفتحوا من الكتب ما يريدون، وذلك لكسر حاجز الرهبة من المجلدات، وباقي الكتب.

جـ ـ شراء مكتبة صغيرة لهم، ووضعها في غرفتهم،

وترك الحرية لهم لتصفيف وتصنيف الكتب.

د ـ التكليف ببعض القراءات، وإجراء مسابقة في بعض ما يقرأون.

* ومن المنهجية: تعويده على فعل الخيرات، كأن تشرح له ما يحدث للمسلمين من ظلم وتشريد وقتل في أنحاء الأرض، وأن تحبب إليه دفع التبرعات لهم في الصناديق الموجودة في المساجد، والمراكز التجارية وغيرها، أو تجعله يقود أحد المصابين بالعمى ليدخله إلى المسجد مثلاً.

٧ ـ الغيرة الزائدة:

فللغيرة حد معين، فإذا ما زاد عن الحد المعقول فإنه يسبب ارتباكاً في العلاقة الزوجية قد تؤدي إلى الطلاق أو غيره من النتائج السلبية، والأصل أن تثق الزوجة الصالحة في زوجها الصالح، وكذلك العكس، إلا أن يرى أحد الطرفين بعينه ما لا يحتمل التأويل فهذا أمر آخر، أما أن يعتمد منهج الشك، وتصديق الكلام دون تثبت فهذا أمر لا يجوز.

٨ ـ الغضب:

والغضب هو سمة العصر الحديث، بسبب المادية التي غرقنا بها، وقد يصل الغضب ببعض الأزواج لتصرف معين من زوجته، إلى ضربها ومعاملتها معاملة البهائم، وهذا أمر لا يجوز، فالرسول ﷺ يقول: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»، وليس من الرجولة ضرب النساء، فهذا له أسبابه وشروطه وظروفه، والحياة الزوجية عندما يتخللها الضرب، فإنه من الصعب أن تكون حياة ناجحة. والغضب قد يؤدي بالزوجة إلى أن ترفع صوتها على زوجها، أو تنكر ما قدّم لها، أو تعانده فيما يريد من الأمور المباحة بالزوجة.

إن هذا التهور من كلا الطرفين يجب أن تحكمه قواعد وضّحها الإسلام، والتي من أبرزها عدم الغضب لغير الله تعالى، أما للدنيا فهي أحقر من أن نغضب من أجلها، ونخرب هذه العلاقة الزوجية، لنتيح للشيطان فرصة الفرح لهدم هذه الرابطة.

٩ ـ عدم إدراك طبيعة المرأة:

معظم الرجال من الشباب لا يعرف طبيعة المرأة، مما يسبب بعض الإشكال الذي قد يزيد في بعض الأحيان ليشكل عقدة غامضة وراء الطلاق.

ومن بين هذه الأمور التي لا يعرفها كثير من الرجال ـ حالة التوحم ـ وهي حالة نفسية تمر بها الحامل في الشهور الأول من الحمل، إذ قد تؤدي بها إلى تصرفات يستغربها الزوج الجديد أشد الاستغراب، والتي منها على سبيل المثال:

١ ـ كراهية بعض الروائح، وربما رائحة الزوج نفسه، فتصبح لا تطيق الجلوس بقربه.

٢ ـ كراهية بعض أنواع الطعام.

٣ ـ اشتهاء بعض أنواع الطعام التي قد تكون غير متوفرة آنذاك.

ومن بين هذه الأمور التي تصيب المرأة هو التوتر العصبي وآلام الظهر والصداع أثناء الدورة الشهرية لبعض النساء.

ومن بين هذه الأمور: حب المرأة للزينة، وترتيب المنزل، وحبها للتسوق. هذه بعض طبائع المرأة والتي قد يستغربها البعض إلى درجة اتهام زوجاتهم بـ«الدلع» أو الكذب، مما يؤدي إلى توتر العلاقة.

١٠ ـ إرهاق كل طرف للآخر بأكثر مما يستطيع:

ما أجمل ما وصف النبي ﷺ به النساء عندما أطلق عليهنَّ صفة القوارير فقال موصياً بهن: «**رفقاً بالقوارير**» وكما أن للقوارير صفة الضعف وسرعة الانكسار إذا وقعت، كذلك يريد النبي ﷺ المبالغة بمراعاة ضعفهن، خوفاً عليهن من الكسر، ومع ضعف القوارير فإن لها صفة ثانية وهي النعومة والشفافية، وكذلك هن النساء، فعندما تتعدى المرأة طبيعتها هذه وتخوض ميدان الملاكمة والمصارعة، وكمال الأجسام كما يحدث في أمريكا والدول الأوروبية، فإنها بذلك تصادم فطرتها وطبيعتها وتكون بذلك مخلوقاً جديداً لا ينتمي للرجال ولا

للنساء. إدراك هذه الصفات للمرأة ضروري للزوج حتى لا يكلفها بأكثر مما تطيق فيقع في الظلم المنهي عنه.

ومن غير العدالة ألا يشارك الزوج زوجته ببعض الأعمال، فيريد منها أن تغسل الثياب، وتكنس البيت، وتطبخ الطعام، وتعلّم الأطفال، وتشتري حاجات البيت من السوق، وتوصل الأطفال لمدارسهم، وتغسل السيارات، وهو لا يشارك بأي شيء من ذلك مع قدرته على فعل الكثير منها، كذلك من جانب الزوجة التي تكثر من الطلبات دون مراعاة لظروف زوجها الدراسية أو الدعوية بل إنها تغضب لكل طلب لا يقوم به، وتنكر كل ما قدّم لها من قبل إذا لم يوفِ ما تطلبه منه.

١١ ـ عدم التثبت بعد سماع الأخبار:

أخبار كثيرة يسمعها الزوج أو الزوجة تتعلق بأحدهما، فيقوم أحد الطرفين باتخاذ موقف ضد الآخر دونما تثبت، وتتغير طبيعته أو طبيعتها معه

دون أن يقوم أحد الطرفين بمصارحة الآخر، مما يسبب التفكك الذي لا يحمد عقباه.

التحدي الثاني ـ التحدي الإعلامي

يقول النبي ﷺ بما معناه: «**لتجيئن فتنة لا تترك بيتاً من وبر ولا حضر ولا بادية إلا دخلته**» يقول بعض العلماء المعاصرين بأن تلك الفتنة هي التليفزيون، وبغض النظر أن يكون هذا صحيحاً أم لا، فإن من المؤكد أن من أكبر الفتن التي غزت كل بيت هي الموجة الإعلامية، من تليفزيون وصحيفة وشريط فيديو وشريط سماع وما يتصل بها، وكل هذه الوسائل الإعلامية ليست حراماً بذاتها، فهي أجهزة صالحة للاستخدام في الخير أو الشر، وبسبب أن معظم من يتحكم بهذه الأجهزة هم من أصحاب الأهواء، والأغراض الخبيثة في تدمير أخلاق وقيم المجتمع الإسلامي، وبخاصة الأسرة المسلمة فإن معظم ما يعرض في هذه الوسائل سموم يراد منها تحطيم القيم التي جاء بها الإسلام، ونشر قيم جاهلية

لا تتصل بواقع الأمة الإسلامية، بل هي الغثاء الذي يعيش فيه المجتمع الغربي.

ولا شك أن التحدي الإعلامي، والذي يسيطر على الكثير من أجهزته أعداء الله في كل مكان، هو من أكبر التحديات إذا لم يكن هو الأكبر للأسرة المسلمة، فالأب أو الأم كلما أعطيا قيمة من القيم أو خلقاً من الأخلاق إلا وحطمه ألف معول إعلامي يراه ويحتك به ويسمعه الطفل كل يوم من خلال التليفزيون والمذياع والصحف، حتى في البرامج التي تخص الأطفال فإنها لا تخلو من تحطيم تلك القيم الإسلامية.

فلا بد للآباء والأمهات أن ينتبهوا لهذا التحدي العظيم ويحاولوا مجابهة هذا التحدي بتحدٍ آخر على شكل برامج ترفيهية وثقافية ورياضية، تعوض تلك البرامج الهابطة التي يعرضها الإعلام الجاهلي، وهي مسؤولية الحركة الإسلامية بشكل خاص، ومسؤولية كل أب وأم في الأسرة الإسلامية بشكل عام، والأفضل هو المحاولة الجادة لعزل الأطفال عن هذه

الأجهزة بالحكمة، حتى يكون غياب تلك الأجهزة واقعاً يتعود عليه الأطفال دون إحداث ردة فعل.

التحدي الثالث ـ الواقع المعيشي

عندما تسير الأسرة المسلمة بهذه الخطوات الثابتة نحو طريق الحق، فإنها تفتن بفتن كثيرة، ومن هذه الفتن «قلة الرزق» أو هو الفقر الذي كان يقول عنه عمر رضي الله عنه: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته» وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله منه، ويقرنه بالكفر فيقول: «**وأستعيذ بك من الكفر والفقر**» ومع أن الرزق هو أول ما يكتب على الإنسان إلا أن أكثر ما يجزع عليه الإنسان هو «الفقر» ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه يقول النبي ﷺ:

«يجمع أحدكم خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فيأمر فينفخ فيه الروح، ثم يؤمر بكتب أربع: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد..».

فأول ما يكتب على الإنسان وهو جنين في بطن أمه الرزق، ومع ذلك فإن أكثر ما يشغل الإنسان هو هذا الأمر.

يجب أن ندرك بأن الرزق مكتوب لا يزيد ولا ينقص، فلا يقلق أحد من نقص الرزق وقلة المعيشة، فإن هذا أمر طبيعي بأن يفتن به المسلم في حياته، بل يجب عليه حمد الله وعدم الشكوى لأحد.. كما يقول الإمام ابن القيم: «الذي يشكو للآخرين فكأنما يشكو الله للمخلوق»، هذا هو تقدير الله سبحانه وتعالى ليرى مدى صبر المسلم على البلاء، فإن نجح في الاختبار وسع عليه الرزق، ورفعه درجات عالية، قال تعالى:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

ومن إفرازات هذا التحدي المعيشي اضطرار المرأة للعمل خارج المنزل، مما يسبب انعكاسات

سلبية كبيرة، منها: عدم رعاية الأطفال رعاية كاملة، مما يؤدي إلى نقص عنصر المحبة الذي يحتاجه الأطفال من الأم والأب، وهذا قد يؤدي إلى انحراف الأبناء، وربما أدى العمل في الخارج إلى اختلاف الزوجة مع زوجها لعدم استطاعتها تلبية جميع ما يريده منها لانشغالها، وربما يؤدي ذلك إلى انحراف المرأة لاحتكاكها بالرجال وسقوط الكلفة بينها وبينهم بسبب سقوط الحياء، ويقول الرسول ﷺ في الحديث ما معناه: «**إذا حضر الحياء حضر الإيمان، وإذا ارتفع الحياء ارتفع الإيمان**».

التحدي الرابع ـ عادات المجتمع وأعرافه الجاهلية

غلاء المهور في الكويت على سبيل المثال: متوسط المهور ما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ دينار كويتي أو ما يعادل ١٥,٠٠٠ دولار أمريكي، وفي الإمارات من ١٠٠,٠٠٠ إلى ١٢٠,٠٠٠ ألف درهم أي ما يعادل ٣٠,٠٠٠ دولار أمريكي، هذا

غير ما يضاف إليه من الذهب، مما يجعل الشباب يتجهون للخارج للزواج من أجنبيات عن الدين والعادات الإسلامية العربية هروباً من هذا الغلاء في المهور، ومن هذه العادات الجاهلية إصرار الوالد في بعض البلاد العربية على معرفة تفاصيل ما حدث في ليلة الدخلة من ابنه، ومنها دخول الأم غرفة الزوجية لرؤية الدم، وغيرها من هذه العادات الجاهلية، والتي بمجموعها تسبب تحدياً للأسرة المسلمة.

التحدي الخامس ـ التحدي المباشر

الإخراج من البلد، السجون، التعذيب، الإهانات.

التحدي السادس ـ التحدي التعليمي

نظرية داروين وغيرها التي تقدم في الجامعات، وتاريخ الثورة الفرنسية، النظريات الفلسفية الكافرة التي يلزم بها الأبناء، وهذه كلها ضغوطات تتحدى الأسرة المسلمة.

كيف نقف أمام هذا التحدي؟

١ ـ إدراك هدف الشيطان.

٢ ـ معرفة حقوق الزوج.

٣ ـ عدم السماح بتدخل طرف ثالث، إلا إذا كان للإصلاح والخير، وزيادة الرابطة الأسرية.

٤ ـ التثبت عند سماع الغير.

٥ ـ وجود منهجية في التربية.

٦ ـ الغضب للّه وليس للدنيا، وللنفس، وللعشيرة، أو غيرها من الأمور.

٧ ـ السيطرة على التليفزيون وباقي الوسائل الإعلامية.

٨ ـ الوقوف بحزم أمام عادات المجتمع الجاهلية وإدخال الفهم الإعلامي المعاكس لهذه العادات.

٩ ـ إعطاء القيم للأطفال.

١٠ ـ إعطاء الحب والانتباه لهم.

١١ ـ تحقير الفاسقين والفاسقات في نظر أبنائنا.

١٢ ـ الإكثار من إعطاء صور من قدواتنا في الماضي والحاضر.

١٣ ـ غرس الحياء بين الأبناء.

١٤ ـ منع الصحافة الفاسدة من دخول البيت.

١٥ ـ إشغال الأبناء بحب القراءة والبحوث وأدعية اليوم والليلة.

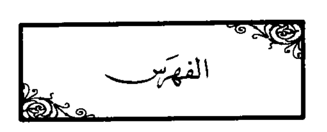
١٦ ـ الصبر على البلاء، وهو ما أمرنا به في الأول والآخر.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر].

الخاتمة

هذه بعض التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، وهي بذلك أمام أمرين، إما الخوف والاستسلام لهذه التحديات، ثم الرضوخ لما تفرضه هذه التحديات من قيم جديدة على الأمة، وإما الانتفاضة أمام هذه التحديات، ورفض الاستسلام لها والعمل على صدها بكل ما أوتيت من طاقة، عاملة بنشر النور ودحر الظلام ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾.

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧].



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

من إصداراتنا







